شخصيات واقعية تحاور الواقع وتقف على عتبة تغييره ، وهناك من ناحية اخرى الحوار الذي يسمح للمؤلف بأن يقول افكاره دون اسقاطية او افتعال . غير ان الحوار الطويل الذي جرى في المقهى ، وان كان يؤشر الى الخلفية الفكرية التي وضعها جبرا كأساس لعمله الروائي ، فقد جاء هنا طويلا ولا تبرره احداث الرواية . فمبرره الوحيد هو مرحلة البدايات التي استعاضت بالحوار الموضوعي خوفا من اسقاط وعظي يشل موضوعية الرواية . غير انه في مقابل هذا الحوار الجامد ، هناك حركة بالغة الغنى يشير اليه وصف رقصة أمين الفتى . هنا تتحرك الرواية داخل ايقاع خاص بها ، سوف يسحب نفسه ويحيا من جديد في تلك الرقصة الصاخبة الجميلة التي رقصتها لمى في السفينة . يتشكل هذا البناء الروائي داخل لغة لم تتحرر تماما من ماضيها رغم انها تدخل كلمات عامية في بعض الاحيان ، فلا نزال نعثر على نون التوكيد ، او على كلمات ثقيلة الايقاع — ايسار القلب — فلا نصرفن — لافتة تطقطق ... غير ان هذا لا يحجب الجهد التأسيسي الذي عاناه فنان يولد من خلال اول عمل متكامل له .

في روايته الاولى ، يؤسس جبرا زمنه الفني ، داخل ايقاع مفهوم الثقافة بوصفها عامل تغيير اجتماعي . واذا كانت فلسطين غير حاضرة في الرواية بشكل مباشر ، فانها مستقبلها . اي ان ثورة امين على الماضي ، سوف تنسحب في مستقبل من الغنائية الفلسطينية الموظفة في عملية التغيير الاجتماعي . والتغيير هنا يبدأ باحراق الماضي ، والبحث عن نقاط المستقبل . هذا البحث الذي لن تستطيع رؤية « أمين » او حتى اسمائه في الروايتين اللاحقتين تحقيقه عبر الثقافة التي لم تمتزج بقاعدتها المادية .

عرس اللغة

بين العالم ووعيه ، تقع القصيدة — اللغة — العرس . ثم حين تنسج القصيدة اليافها حول نفسها ، تصبح فراشة تثقب بنيتها الى الموت والطبيعة . انها دائرة الوعي الذي ينفجر باللغة من لا وعي العالم ، او من شبكة العين الطفلة وهي تحاول ان لا تلتقط من الاشياء صفاتها بل علاقاتها . هنا تدخل القصيدة قعر الموت ، وتعيد صياغة نفسها من جديد . هل هذا هو عالم سليم بركات ، ام انه محاولة للتنويع بل شعره الذي يقتحم وينفجر . ولماذا لا يكون الشعر نفسه مجرد علامات على قدرته واستحالته . موسيسانا ، هي العالم الذي يبعثر ، واللغة هي تنظيم هذا العالم ، لذلك يجب ان تبعثر . فلا يبقى سوى عناصر الطبيعة وقد دخلت افق التحولات ، واصبحت علامات على قدرة العناصر على تفتيت نفسها ، تبعثر اشكالها ، وتصبح اللحظة الوحيدة التي توحد . في مجموعة سليم بركات الشعرية الثانية ،

* سليم بركات : **هكذا أبعثر موسيسانا** . منشورات تريونف . الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٥ .

تتقدم اللغة الشعرية على ايقاع جدل العناصر ، ويصبح الشعر مجانيا ، لا يضجر الا لغته . هنا يدخل الشعر العالم فيما يكشف عن أغطيته الوصفية . لا يقول شيئا ويقول كل شيء .

ينطلق سليم بركات من عينيه ، وقبل ارتطام عينيه بالعالم تقع اللغة . نظام الاشياء وتنظيمها . تنحني ، تتداعى وتقف على عتبة الانفجار . لذلك تحتاج علاقة الشاعر بالعالم الى القصيدة ، الى تنظيم اللغة الشعري . تقف اللغة بين الشاعر والعالم ، انها الوسيط ، والحاجز . شفافة وقاسية ، منحنية ومحطمة ، تعيد صياغة علاقات الاشياء . تتمرد على النظر ، تصف ، ثم يجري التقاطها فتكشف . وحين تصبح اللعبة مستحيلة ، يدخل الموت وتتوقف القصيدة . بين الشاعر والقصيدة يقع الشعر ، شكل التداعي والتواتر ، الانحناءة والايقاع . لكن القصيدة ، تعيد تنظيم مجانية الشعر ، داخل عالم تبنيه من عشوائية عناصرها الاولية . تكشف العلاقات الداخلية وتنظمها في مسار عالم يجري هدمه واعادة بنائه . هنا يصبح الشعر موضوع القصيدة ،